

الخصائص

وتلخيص هذه الجملة أن كلَّ واحد من هذه الأمثلة قد جاء مجيئاً مثلاً مقتضٍ للإعلال وهو مع ذلك مصحَّح وذلك أنه قد تحرّكت عينه وهي معتلّسة وقبلها فتحة وهذا يوجب قلبها أَلِفاً كباب ودار وعابٍ ونابٍ ويومٍ راحٍ وكبشٍ صافٍ إلاّ أن سبب صدّحّته طريف وذلك أنهم شبّهوا حركة العين التابعة لها بحرف اللين التابع لها فكأن فَعَلًا فَعَالًا وكأنَّ فَعَلًا فعيل . فكما يصحُّ نحو جوابٍ وهُيَامٍ وطويلٍ وحويلٍ فعلى نحوٍ من ذلك صحَّ باب القودِ والحوكة والغَيَابِ والرُوعِ والحوِلِ والشوِلِ من حيث شُدِّهت فتحة العين بالألف من بعدها (وكسرتها بالياء من بعدها) .

ألا ترى إلى حركة العين التي هي سبب الإعلال كيف صارت على وجه آخر (سببا للتصحيح) وهذا وجه غريب المأخذ . وينبغي أن يضاف هذا إلى احتجاجهم فيه بأنه خرج على أصله مَنذُوبَةٌ على ما عُيِّرَ من أصل بابه . وبذلك على أن فتحة العين قد أجروها في بعض الأحوال مجرى حرف اللين قول مُرَّةٍ بن مَحَّكَانٍ : .

(في ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أُنديّةٍ ... لا يبصرِ الكلبُ من ظلماتها الطُنُديا)